الفلسفة الإسلامية في مناهج التعليم بالكويت: القيم الجمالية من خلال كتاب الصف الثاني عشر لمادة الفلسفة أنموذجا "دراسة تحليلية نقدية"

Islamic Philosophy in Kuwait's Educational Curricula: Aesthetic Values as a Model through the Twelfth Grade Philosophy Textbook – A Critical Analytical Study

د. عيد عايد مبارك وطين العازمي (*)
د. لذة عياد العتيبي

الملخص

يهدف البحث إلى تناول قيمة من القيم الإنسانية والفلسفية، ألا وهي "الجمال" من خلال كتاب مقرر (الفلسفة) في دولة الكويت للصف الثاني عشر أدبي. ويعتمد البحث على المنهج التحليلي النقدي، وذلك عن طريق استقراء نصوص القيم الجمالية ودراستها وتحليلها، ومن ثم نقدها إيجابا أو سلبًا. وقد جاءت الدراسة في مقدمة: تحتوي على أهمية الموضوع، وإشكاليته، وأهدافه، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث. تمهيد: يشمل التعريف بعلم الجمال؛ المفهوم والنشأة، وموقف الفلسفة الإسلامية منه. المبحث الأول: مفهوم الجمال من خلال كتاب الدراسة في ميزان الفلسفة الإسلامية. المبحث الثاني: القيم الجمالية من خلال كتاب الدراسة في ميزان الفكر الفلسفي الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة، الجمال، الإسلامية، مناهج، تعليم.

Abstract:

This research explores the concept of beauty, a fundamental human and philosophical value, as presented in the Philosophy textbook for ١٢th grade (Arts stream) in Kuwait. Employing a critical analytical approach, the study

(*) عيد عايد مبارك وطين العازمي: دكتوراة في الفلسفة الإسلامية – جامعة القاهرة – كلية دار العلوم – قسم الفلسفة الإسلامية، لذة عياد العتيبي: دكتوراة في الفلسفة الإسلامية – الجامعة الأردنية.

examines, analyzes, and critiques the aesthetic values presented in the textbook. It begins with an introduction that highlights the significance of the topic, the research problem, objectives, methodology, a review of previous studies, and the research structure. A preface provides an overview of aesthetics, including its definition, origins, and the Islamic philosophical perspective. The first chapter examines the concept of beauty in the textbook through the lens of Islamic philosophy, while the second chapter analyzes aesthetic values in the textbook from the perspective of Islamic philosophical thought. The study concludes that the textbook's definition of aesthetics generally aligns with Islamic philosophy, addressing aesthetic values from both subjective and objective perspectives. However, while it justifies the subjective view, it neglects to provide justification for the objective perspective. The study recommends incorporating ethical constraints into the textbook's definition of aesthetics to align more closely with Islamic philosophy. It also suggests adding justifications for the objective perspective to strike a balance between subjective and objective views.

Keywords: Philosophy, Beauty, Islamic, Curricula, Education

مقدمة:

يعتبر الجمال قيمة حضارية في غاية الأهمية للإنسان وحياته، لمساهمته في الرقي بهذا الإنسان ومن ثَمَّ مجتمعه، فتمكنه من حياة سعيدة وحيوية. فكلما تسامى إحساس الإنسان بالجمال تهذبت أخلاقه وارتفع مستوى ذوقه ووعيه، يترتب على ذلك سلوك أخلاقي راقٍ برقي ما يدركه من جمال.

وقد اعتنى الإسلام بقيمة الجمال وجعله لائقا بالإنسان متصلا بكون واسع ورب موجود وعالٍ، فالمفهوم الإسلامي للجمال يمتاز برؤية شمولية مستنبطة من رؤية الإسلام للكون وعلاقته بالله، رؤية وجودية خاصة بهذا الدين. هذه الرؤية تمثل تصور الفكر الإسلامي لله والكون والإنسان والحياة، وهذا ما يعطيه خصوصية عن التصورات الإنسانية المحدودة. فالإسلام أعطى تصورًا شاملًا جمع بين الخلق والخالق، في نظام كوني، وفي تكامل وتداخل لا يشوبه تناقض أو خلاف، يكمل بعضه الآخر في وحدة متكاملة يبرز فيها مفهوم التناسق والتوازن والانسجام الذي يعطي الجمال.

إن للوجود شرائط يحدد بها الوجود من العدم، وهذه الشرائط هي التي تحدد الموضع الخاص لكل موجود في هذا الكون، مما يجعله متماسكا منظما متناسقًا متحركا للغاية التي خلق لها. وهذا النظام الموحد المنسجم هو الأثر الناتج عن ذاك التناسق والتوازن والترابط بين الأشياء الجزئية بوقوع كل شيء موضعه المناسب لطبيعته وكيانه في هذا الكون، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]. وهذا ما يدركه الإنسان بتأمله لهذا الكون الكبير وما فيه من آيات ونظام.

ومن هنا فمفهوم الجمال في المنظور الإسلامي ينبع من الإيمان والتوحيد بوجود خالق أوجد التناسق والارتباط والانسجام في هذا الكون وخلق الإنسان في أحسن تقويم، خلقه على فطرة سليمة تدرك وجود الخالق وتؤمن به وبعظمة خلقه وبهذا تدرك جمال هذا الكون.

وعلى امتداد هذا الخط؛ تكتسب المعايير التي طرحتها الفلسفة الجمالية الإسلامية بُعدًا كونيا لا يستثني أي منجز فني، وإنما جاءت هذه الشمولية في الواقع متجسدة في النص القرآني بوصفه أحد تجليات إبداع الخالق عز وجل، إذ يشكل القرآن بالضرورة صورة إبداعية نموذجية لمستوى الصياغة الجمالية المستندة لأسس التأثير الجمالي، ووفق معايير ذلك التأثير ومتطلباته، وهو ما جعل المنجزات الإنسانية الإسلامية في شتى المجالات تتبع منهج القرآن الإبداعي علها تجد لها من كماله نصيبًا؛ وقد ظهر ذلك في الاتجاهات الفكرية والفلسفية الإسلامية بشكل يعبر عن مستوى اهتمام الإنسان المسلم بمعايير الإنشاء الجمالي.

هذه الأهمية والمكانة للجمال في الفلسفة بصفة عامة، والإسلامية منها بصورة خاصة؛ تُعطي أهمية قصوى لتطوير المناهج التعليمية لمادة الفلسفة في الدول العربية، والكويت خاصة، وهو ما سيناقشه هذا البحث تحت عنوان: **الفلسفة الإسلامية في مناهج التعليم بالكويت: القيم الجمالية أنموذجا من خلال كتاب الصف الثاني عشر لمادة الفلسفة "دراسة تحليلية نقدية"**.

إشكالية البحث:

تناول قيمة الجمال باعتبارها من أهم القيم الإنسانية والفلسفية، من خلال كتاب مقرر مادة "الفلسفة" في دولة الكويت للصف الثاني عشر أدبي.

أهداف البحث:

١. بيان أهمية دراسة الفلسفة من منظور إسلامي.
٢. التأكيد على أن القيم الجمالية هي أحد أهم مقومات الفلسفة الإسلامية.
٣. إظهار الفلسفة الإسلامية ومستوى إبداعها الإنساني الذي يبعدها عن صور الانغلاق والتعصب.
٤. السعي لتطوير المناهج الدراسية التي تتناول الفلسفة بما يلائم طبيعة المجتمع الكويتي والمجتمعات الإسلامية.

منهج البحث:

واتخذ البحث من المنهج التحليلي النقدي سبيلا للوصول إلى مخرجات ونتائج البحث، وذلك من خلال تحليل تعريف الفلسفة المعاصرة للقيم الجمالية ومعايرها التي تتبناها المناهج الدراسية الكويتية، ومقارنة ذلك بتعريف الفلسفة الإسلامية لها، ومن ثم استخراج أبرز الإيجابيات والسلبيات.

الدراسات السابقة:

هدفت دراسة **(بسيوني، محروس محمد محروس، ٢٠١٧م)**[١] للوقوف على معايير الجمال وفلسفته في الفكر الإسلامي، وخلصت الدراسة إلى أن مكانة الجمال في الإسلام تبدو عندما ندرك وجوده في بنية هذا الدين وأسسه ونظمه المختلفة، فلا يخلو جانب من جوانبه من جمال في قواعده وغاياته وآلياته وأساليبه، كما يبدو الجمال في الجمع بين أسس النظام وجزئياته، وتعانقه في الوقت نفسه مع غيره من النظم الأخرى. إن الجمال يبدو في الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقا، ولم يترك الإسلام معايير الجمال لتحددها أذواق الناس وأهواؤهم فحسب، ولكنه وضع قواعد ثابتة وخطوطًا عريضة لا ينبغي تجاوزها تفاديا لاختلاف العقول والأهواء، ولضمان عدم التعدي على

---

[١] الجمال في الإسلام: فلسفته ومعاييره، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، مج ١٤، ع ٢.

القيم الثابتة التي شرعها، ويهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم علم الجمال في الإسلام ومكانته ومعاييره، وإسهامات علماء المسلمين فيه، مثل: الغزالي، وابن القيم... وغيرهما.

وتهدف دراسة **(طه، مصطفى محمد، ٢٠٠٠م)**[١] للوقوف على تعريف مصطلح الجمال من المنظور الإسلامي، وخلصت الدراسة إلى أن الجمال له مكانة كبيرة في عملية التكوين الحضاري العام والخاص للمجتمع الحضاري الأمثل، وذلك لكي يتاح للأمة الإسلامية الخروج من مأزقها الحضاري الراهن الذي تمر به الآن. ولذا فإن اتجاه الحضارة يتحدد مساره الطبيعي عبر ذلك التمازج العضوي الحي فيما بين عنصرين بارزين، أولهما: المبدأ الأخلاقي، الذي يضفي على واقع المجتمع نزعة إنسانية بحتة في سلوكياته، وثانيهما: الذوق الجمالي المرهف الذي يضفي على واقع المجتمع مسحة جمالية خلابة تجعله ينشد مواطن الجمال الأخاذ، في كل تصوراته لأبعاد عملية الإبداع الحضاري الشامل، وذلك حتى يتسنى لها الانطلاق نحو لحظات التمكين الحضاري الفعلي.

وأشارت دراسة **(أبو شعيرة، خالد محمد، ٢٠١٥م)**[٢] إلى تسليط الضوء على المنطلقات الفكرية للتربية الجمالية في التصور الإسلامي، والتعرف على المنطلقات الفكرية للتربية الجمالية في بعض النظريات الغربية المعاصرة، كما أوضحت مواضع الاتفاق والاختلاف حول صورة التربية الجمالية في كل من الفكرين الإسلامي والغربي المعاصر، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التأصيلي التحليلي، وقد خلصت الدراسة إلى بروز الأصالة والاستقلالية في التربية الجمالية في التصور الإسلامي، وكانت القيم الإنسانية العليا (الحق، والخير، والجمال) هدفا أسمى لها، فالجمال الإسلامي ابتعد عن محاكاة الواقع، أما النظريات الغربية المعاصرة فقد اهتمت بالمحاكاة الكلاسيكية، وكذلك الحال بالنسبة للمادية والانطباعية في محاكاة الطبيعة.

---

[١] الجمال في المنظور الإسلامي، نادي المدينة المنورة الأدبي الثقافي، مج ١٧، ع ٣٤، ٣٣.

[٢] مفهوم الجمال من المنظور الإسلامي وبعض النظريات الغربية المعاصرة "دراسة مقارنة"، جامعة الأزهر – مجلة كلية التربية، ع ١٦٤، ج ١.

وقامت دراسة **(دناور، فطيم أحمد، ٢٠١٥م)**[١] بالتعريف بمفهوم الجمال ومعانيه في الفكر الإسلامي. وتناول البحث معنى الجمال ونشأته، والذوق الجمالي قبل الإسلام، والذوق الجمالي في آثار الحضارات القديمة، والذوق الجمالي في الفلسفة اليونانية القديمة، وموقع الجمال في العقيدة الإسلامية. وألفاظ الجمال في القرآن. وتأثير الجمال في النفس الإنسانية في القرآن الكريم. ومجالات الجمال عند فلاسفة الجمال المحدثين. وجمال الطبيعة في الإسلام حيث سبقت الطبيعة الإنسان إلى تمثيل الجمال بين أرجائها فكانت الجبال والأمواج والغابات والجنان والصحاري والإنسان ذاته ميادين لتذوق الجمال والتمتع بما تزدهي به من حسن، وكانت الحجة أنه لم يقم حتى اللحظة علم جمال للموضوعات الطبيعية؛ حيث إن في ثقافتنا وجدت أسس هذا العلم، ووضحت خطوطه الرئيسة في دستور لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفة وهو القرآن الكريم. واختتم البحث بالإشارة إلى أن الفكر الإسلامي يركز على مبدأ التأثير فيعرف الجمال استنادا إلى تأثيره على النفوس البشرية التي جهزت بحاسة تفطن للجمال وتحس به، ولذا أمكن أن يعرف الجمال استنادًا إلى تأثيره على النفس؛ فالجمال يوجد حيث ترتاح النفس وتنفرد السرائر وينتظم النفس، وليس استنادًا إلى قواعد وأحكام فلسفية وهو ما أثبته القرآن الكريم في أكثر من موضع.

فيما ناقشت دارسة **(بوزيدي، زهيرة، ٢٠٢٢م)**[٢] تمتع مفاهيم الجمالية في الفلسفة الإسلامية بسلامة الطرح وتنوع الرؤية استجابة لمتطلبات الحياة والتوحيد، وتزاوج الرؤية النقدية الأدبية والفنية لدى فلاسفة المسلمين، وتردد المفهوم الجمالي بين العقل والقلب، فكان لزام صلاحية القلب صلاحية العقل، ومن ثَمَّ بات المفهوم العام للجمال في مدى تجسيد فكرة المواءمة بين الظاهر والباطن، كما هي واجبة حسن الفطرة وتكافؤ الحواس بحيث لا ينالها عطب أو خلل. وجعلت من أهم المقاييس الجمالية عند فلاسفة المسلمين التناسب والتوافق بين أجزاء الموضوع الإبداعي، سواء كان جنسا أدبيا شعرًا

---

[١] مفهوم الجمال ومعانيه في الفكر الإسلامي، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها – كلية الآداب، ع ٤١، ص ٢.

[٢] النظرية الجمالية عند الفلاسفة المسلمين، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، المجلد ١٤، العدد ٥.

ونثرًا، أو كان فنا من الفنون السمعية أو البصرية مما وسع نطاق الإدراك الجمالي عند المتذوقين من جهة وعند المبدعين من جهة أخرى مما ولد فنونًا إسلامية تمثل هوية الدين الحقة؛ كالخطوط العربية والمنمنمات وعموم العمارة الإسلامية. كما أوضحت أن الطرح الفلسفي الجمالي عند المسلمين كان زبدة لما سبقه من المثاقفة العربية واليونانية والفارسية والأوروبية، وهو ما خلق جوًّا صحيًّا نمت ضمنه بذور الحَسَن والجميل والجليل.

خطة البحث:

- ❖ مقدمة، وتحتوي على أهمية الموضوع، وإشكاليته، وأهدافه، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.
- ❖ تمهيد: يشمل التعريف بعلم الجمال؛ المفهوم والنشأة، وموقف الفلسفة الإسلامية منه.
- ❖ المبحث الأول: مفهوم الجمال من خلال كتاب الدراسة في ميزان الفلسفة الإسلامية.
- ❖ المبحث الثاني: القيم الجمالية من خلال كتاب الدراسة في ميزان الفكر الفلسفي الإسلامي.
- ❖ الخاتمة والتوصيات.
- ❖ قائمة المصادر والمراجع.

تمهيد:

❖ علم الجمال، المفهوم والنشأة:

علم الجمال في الحضارات القديمة المختلفة لم يكن قائمًا كعلم مستقل، وإنما أدرجوه كعنصر من عناصر الاهتمام بالفن من حيث ارتباطه بالخير أو دلالته على الحق، وكذلك لأنه لم تكن لديهم كلمة مرادفة لمفهوم الفن الجميل أو الجيد مكتمل الأركان، فقد كان الجمال أحد فروع الفلسفة التي بدأت في مصر القديمة، وبلاد ما بين النهرين، والتي قام اليونانيون بتنظيرها ونقلها الى أوروبا، حيث يرون أنّ الإله يجمع بين الجماليات البشرية، وأنه المثال المتكامل السامي المتعالي للإنسان[١].

---

[١] ينظر: الدمرداش، عمرو، علم الجمال، الاستاتطيقا، ٢٠٢٤م، ص ٤.

وفي المعجم يعتبر تعريف الجمال هو علم الجماليات، أو علم المحاسن، علم الشهوات والزينة أو الأستطاقية، "علم الجمال: بابٌ من أبواب الفلسفة يبحث في الجمال ومقاييسه ونظريّاته. مذهب الجمال: (سف) اتِّجاه يُعلي من شأن الجميل، ويجعل من قيم الجمال أعلى قيم الحياة، ويطلب الجميل لذاته لا لمنفعته"[١].

وعلم الجمال لم يكن علمًا قائمًا بذاته، حتّى قام الفيلسوف بومجارتن (١٧١٤-١٧٦٢م) في آخر كتابه "تأملات فلسفية" بوضع نظريات علم الجمال، وذلك بالتفريق بين علم الجمال، وبقية المعارف الإنسانية الأخرى، وجعل قاعدة علم الجمال هي الإحساس بالجمال، حيث قام على الإحساس به من خلال الحواس الخمسة[٢].

وأطلق "بومجارتن" عليه لفظة الإستاطيقا "Aesthetics" وكان يقصد بها العلم المتعلق بالإحساسات طبقا للفظ "Aesthesia"، وحدد له موضوعًا داخل مجموعة العلوم الفلسفية، وقال: إن الجماليات هي فرعٌ من فلسفة التعامل مع الطبيعة والجمال والفنّ والذوق، وعرف ذلك علميًّا على أنّها دراسة حسية أو قيم عاطفية تتعلق بالأحكام الصادرة عن الشعور[٣].

ويعرف "بومجارتن" الإستيطيقا في الفقرة الأولى بقوله: "الإستيطيقا أو نظرية الفنون المتحررة، المعرفة الدنيا، فن التفكير الجميل، فن التناسب العقلي هي علم المعرفة الحسية" كيف يمكننا أن نفهم هذا التعريف المركزي الذي قدمه بومجارتن؟ وهل ما وضعه المفكر بين قوسين هو مرادفات للإستيطيقا؟ تعني كلمة مرادف في اللاتينية "الاسم نفسه"؛ ولكن في المنطق الأرسطي، هذا المصطلح يدل على الأسماء التي يكون لها معنى مترابط، وتنضوي تحت جنس مشترك، ولكن دلالاتها مختلفة. لقد تم تعريف الإستيطيقا بوصفها جنسًا مشتركًا لعلم المعرفة الحسية. والمرادفات التي تنضوي تحته لها خصائص مختلفة[٤].

---

[١] عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨م (٣٩٨/١).

[٢] بدوي، عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٤م (٢٩٤/١).

[٣] الدمرداش، عمرو، علم الجمال، الاستاتطيقا، ٢٠٢٤م، ص ٥.

[٤] إبراهيم العدراوي، ألكسندر غوتيليب باومغارتن، مؤسس علم الجمال، بتاريخ: ٢٨، نوفمبر، ٢٠٢٣م.

ويرى الفيلسوف "بول فاليري" أن علم الجمال علم الحساسية، وقد اصطلح البعض في الوقت الحالي على تعريفه بأنه كل تفكير فلسفي بالفن، فالإستاطيقا فرع خاص بدراسة الحس والوجدان. وعرّف "هربرت ريد" الجمال بأنّهُ وَحْدةُ العلاقات الشكلية بين الأشياء التي تدركها حواسنا. ويرى "جون ديوي" الجمال بأنه فعل الإدراك والتذوق للعلم الفنّي، أما الفيلسوف "هيجل" فكان يرى أن الجمال بأنّه ذلك الجنّيُّ الأنيس الذي نصادفه في كلّ مكان حولنا(١). ويرى أن للجمال وجودًا مستقلًّا ووجودًا حسيًّا بخلاف الحقيقة التي لها وجود ذهني، لذا انحسر موضوع علم الجمال لديه بجمال الفن، حيث قال: "موضوع دراستنا الخاص هو الجمال الفني منظورا إليه باعتباره الواقع الوحيد المطابق لفكرة الجمال. أما شوبنهور فيرى أن الجمال هو في التأمل الخالص الروحي دون أن نمزج به إرادتنا.

❖ علم الجمال في الفكر الإسلامي:

الجمال في اللغة مصدره الفعل جَمُلَ. قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: ٦] أي: بهاء وحسن، قال ابن سيده: الجمال الحُسن يكون في الفعل والخلق وجمله؛ أي: زينه. والتَّجَمُّل: تكلف الفعل الجميل. قال ابن الأثير: والجمال يقع على الصور والمعاني"(٢).

على أن موقف الإسلام من الفن والجمال كان –ولا يزال– موقفًا إيجابيًّا يخاطب الإنسان كمخلوق صاحب ذائقة جمالية؛ فالحضارة الإسلامية الفنية تزخر بالتراث الضخم من الأشكالِ والموضوعاتِ الجماليةِ؛ فالمساجد بمآذنها وجدرانها، وما فيها من زخارف وخط، ونحت لوحات فنية تصور النموذج الجمالي الذي أطلقه الإسلام، كما تصور قدرة الفنان المسلم صاحب الذائقة الجمالية وحريته الفنية، كما تمثل الزخارف المعمارية والأواني والمصوغات والأزياء والخط والرسم تعابير جمالية تعكس طبيعة الروح الجمالية لدى المسلمين، وهذا النمط من الفنون هو الذي يعبر عنه حديثا بعلم الجمال، وهو علمٌ له أصوله وقواعده الفقهية والفكرية الضابطة، فقد جاء القرآن الكريم

---

(١) الدمرداش، عمرو، علم الجمال، الاستاتطيقا، ٢٠٢٤م، ص ٥.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة "جمل" (١٢٦/١١).

والروايات الواردة عن النبي ρ بالحث على حب الجمال، وجواز السعي لاقتناء الأشياء الجميلة، وتذوق معانيها[١].

هذا الموقف ساهم في تشكيل النظرية الجمالية الإسلامية بصفتهِ دعوة تجديدية أسهمت في فهم العقل للفروق بين النسبي والمطلق، وحدد الفلاسفة المسلمون عبر الأزمان المختلفة رؤية تؤصل لماهية الفن الإسلامي ومعاييره ومقاييسه الجمالية؛ مما وسع دائرة النهج الأدائي للفنون الإسلامية خاصة فن العمارة، والفنون القولية، وما يجعل المتتبع لرحلة الجمال في التاريخ الإسلامي يكشف عن تلك العلاقة الوطيدة بين الفنان والفقيه، وكونها علاقة تتخطى قيود التخييل أو التشكيل اللغوي، والسير بالفنون المختلفة بعيدًا عن كل الرغبات النفعية، أو الذرائعية؛ وهو ما تسامى بالفن الإسلامي وجعله أفقًا رحبًا للذات الإنسانية بكافة توجهاتها، وجعل الفن سبيلا لأداء العبادة والمعاملة، وأكسب الفن معاييره وسماته الخاصة كالإتقان والإخلاص والاجتهاد في تعامله مع المادة الفنية[٢].

وقد شهدت المجتمعات في العصر الإسلامي الوسيط تحولات كبرى على جميع المستويات الدينية والفلسفية والسياسية والاجتماعية، مما أسهم في تطور كبير في شتى المعارف والعلوم والفنون، وخاصة الشعر والأدب، والعمارة، والزخرفة، والموسيقى، ولم يبق الجمال ضمن هذا الإطار محصورًا في محاكاة الطبيعة، بل ارتبط بأبعاد روحية ودينية وأخلاقية، واتسم برؤية كونية وروح إنسانية[٣].

وكمثال على ذلك؛ فقد اتخذ الحديث عن القيم الجمالية للأدب العربي منذ نشأته اتجاهين مختلفين؛ أحدهما: التفسير والنظرية، ويخص الجانب التفسيري من خلال التعامل المباشر مع الآثار الأدبية التي يبدعها أصحابها على مر العصور، ومن ثم

---

[١] الترتوري، محمد، التربية جمالية، دار الشروق، عمان، الأردن، ٢٠٠٦م، ص ١٠.

[٢] ينظر: بوزيدي، زهيرة، النظرية الجمالية عند الفلاسفة المسلمين، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، المجلد ١٤، العدد ٥، ٢٠٢٢م، ص ١٦٢.

[٣] منير، كمال، قضايا جمالية من أصولها القديمة على دلالاتها المعاصرة، منتدى المعارف، بيروت، ط ١، ٢٠١٣، ص ٣٩.

يتناولها بالشرح والتحليل والإيضاح، ثم مرحلة الحكم والتقييم، في حين يرمي الاتجاه النظري إلى تكوين المفاهيم والتصورات النظرية التي تشكل الأساس النظري لدراسة الأدب عامة كما تشكل في الوقت نفسه الأصول الجمالية التي ينبني عليها النقد[١].

وتسير بنا الجمالية في الفكر الإسلامي حتى تلتقي في طريقها بالخط العربي؛ إذ تتجلى جماليات الخط العربي في كون الفنان المسلم أنجز أعظم لوحات تجريدية باستخدامه وحدات الحرف العربي في التشكيل، وقد ساعده على ذلك قابلية الحرف العربي للمد والمط والاستدارة والبسط والصعود واللين والجفاف، حتى عند تعامله مع الكائنات الحية والأوراق والغصون النباتية لجأ إلى تلخيصها وتحويرها خوفًا من أن يكون محاكيًا لطبيعة الكائنات التي هي من صنع الله وحده، مما أكسب الفن نوعًا من الخلود كونه نأى بنوعه عن كل حرفية غرضها تصيير الأفكار الفنية إلى منتوجات قابلة للعرض والطلب، بل أسهم الخط العربي في احتواء كل الفراغات الروحية والإقطاعات التاريخية كون الإبداع معبرًا وفيًّا عن حقبه الزمنية[٢].

ويشير الفيلسوف العربي الشهير ابن سينا إلى دلالة الإحساس بالجمال كمرتبة كونية بثها الله سبحانه في بصيرة الإنسان جعلته يتحسسه ويقبل عليه، وعلة هذا حاجة النفس إلى بلوغ كمالها فتتخذ سبيل الحث عليه وتحريه بين الخلائق، حتى "إن كل واحدة من القوى النفسانية مهما انضم إليها قوة أعلى منها في الشرف انحازت بانضمامها إليها، وسريان بهائها فيها زيادة صقولة وزينة حتى تصير بذلك أفاعيلها البارزة عنها زائدة على ما يكون لها بانفرادها إما بالعدد وإما بحسن الاتفاق ولطف المأخذ والرجاء في الانتهاء إلى الغرض"[٣].

---

[١] كمال عبد العزيز، ألفت، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١، ص ٤.

[٢] بغدادي، محمد، موسيقى الخط العربي عند أبي حيان التوحيدي، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، م١٥، ع ١، ١٩٩٦م، ص ١٣٦.

[٣] ابن سينا، أبو علي بن الحسين، رسالة في العشق، تحقيق/ د. حسين الصديق، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٥م، ص ٤٩.

وقد شكلت المعرفة العقلية طبيعة المنهج الفكري لتصور الجمالية لدى ابن حزم الأندلسي، في فترة مارست التأويلات وجهة مركزية لتفسير النص القرآني خاصة، وهي ملامح ظهرت على نمطية التفكير عند العلماء المسلمين خاصة في فترات زمنية متأخرة، مستفيدة مما وصلها من فلسفة اليونان تطعيما وترشيدا، ويمكن استخلاص معاني الجمال عند ابن حزم من خلال رسالته طوق الحمامة[١].

ولكن ما لا يمكن إغفاله في هذه الإطار أن الفلاسفة المسلمين أكسبوا علم الجمال لمسة واقعية تفوقت على ما جاء به غيرهم، فقد اعتمدت نظرة ابن حزم للمفهوم الجمالي قاعدة مكونها النفس وعتبتها الحواس مرتكزا على الفلسفة والحجاج القرآني، مما جعل موقفه الجمالي ينقسم إلى نظرتين، الأولى: واقعية، والثانية: ميتافيزيقية، وتراوح المسار بين بداية مثالية، ونتيجة واقعية، أو منطلق واقعي ونهاية مثالية استقرئ من خلالها قاعدته الذهبية في الحب "ما دخل عسيرا لم يخرج يسيرا" إشارة إلى ثقل عاطفة الحب وتمكنها من ذات المحب إلى درجة الاستحواذ، وما نبه إلى هذا تقسيمه الرسالة إلى (أعراض الحب – آفات الحب – في قبح المعصية – في فضل التعفف) وكان مقياسه أرسطو وأداته العقل البرهاني[٢].

ويقول ابن حزم عن ذلك: "ينبغي لكل طالب حقيقة أن يقر بما أوجبه العقل، ويقر بما شاهد وأحس وبما قام عليه البرهان... وألا يسكن إلى الاستقراء أصلا إلا أن يحيط علمًا بجميع الجزئيات التي تحت الكل الذي يحكم فيه، فإن لم يقدر فلا يقطع في الحكم على ما لم يشاهد، ولا يحكم إلا على ما أدركه دون ما لم يدركه"[٣].

وبالتالي يمكن القول: إن الفلسفة الإسلامية اهتمت كثيرا بالجمال، وبحثت عنه في كل شيء، وسعت لإعطائه صفات الصلاحية والكمال، فالمسلم مطالب دائمًا وأبدًا

---

[١] ينظر: بوزيدي، زهيرة، النظرية الجمالية عند الفلاسفة المسلمين، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، ص ١٧١.

[٢] بوزيدي، زهيرة، النظرية الجمالية عند الفلاسفة المسلمين، ص ١٧٤.

[٣] ابن حزم، أبو محمد علي، طوق الحمامة، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠م، ص ١٤٤.

بالنظر إلى عظيم صنع الله وإبداعه، واستشفاف آفاق الجمال وآياته المبثوثة في الكون، بل إنه متعبد بالبحث عن قيمه متى التزم بشريعة الله ومنهاجه، قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨].

يقول ابن عاشور: "وقد كان لهذه الآية وضع دقيق، ومعنى بالتأمل خليق، فوضعها أنها وقعت موقع الجملة المعترضة بين المجمل وبيانه من قوله: "فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ" [النمل: ٨٧] إلى قوله "مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ" [النمل: ٨٩] بأن يكون من تخلل دليل على دقيق صنع الله تعالى في أثناء الإنذار والوعيد إدماجا وجمعا بين استدعاء للنظر، وبين الزواجر والنذر، كما صنع في جملة ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِيَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [النمل: ٨٦]؛ أو هي معطوفة عليها، وجملة ﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ [النمل: ٨٧] معترضة بينهما لمناسبة ما في الجملة المعطوف عليها من الإيماء إلى تمثيل الحياة بعد الموت، ولكن هذا استدعاء لأهل العلم والحكمة لتتوجه أنظارهم إلى ما في الكون من دقائق الحكمة وبديع الصنعة"[١].

المبحث الأول: مفهوم الجمال من خلال كتاب الدراسة في ميزان الفلسفة الإسلامية.

❖ مفهوم الجمال من خلال الكتاب محل الدراسة:

يعرف الكتاب محل الدراسة الجمال بأنه: "نوع من الإحساس والتذوق الذي يقوم به الفرد إما بشكل تلقائي أو مقصود ينتج عنه موقف جمالي بالنسبة للموضوع المدرك جماليًّا"[٢]. وفي هذا السياق، يرى بعض النقاد أن الجمال صفة نطلقها على العمل الفني، نحدد من خلالها قيمته الجمالية[٣].

---

[١] ابن عاشور، الطاهر، التحرير والتنوير، دار النشر التونسية، تونس، ١٩٨٤م، (٤٨/٢٠).

[٢] الجمسي، عبد الله، وآخرون، الفلسفة للصف الثاني عشر– أدبي، وزارة التربية، الكويت، ط١، ١٤٤٣هـ،٢٠٠٢م، ص١٢٣.

[٣] المصدر السابق، ص ١٢٣.

ويشير الكتاب إلى أن الحديث عن "الجمال لا يعنى أنه يتعلق بما هو جميل فقط، وإنما يتضمن الاستحسان أو القبح في العمل الفني، وإذا ما قارنا بين الفن والجمال، فإننا سنجد أن الجمال أوسع بكثير من الفن؛ لأن الفن يقتصر على الأعمال الفنية التي ينجزها الفنانون، في حين أن الجمال لا يقتصر على الأعمال الفنية فقط، وإنما يتجاوزها إلى المناظر الطبيعية والمصنوعات الاستهلاكية"[١].

❖ **مخرجات التعريف الرئيسية:** يتبنى التعريف العديد من النقاط التي يجب الوقوف عندها بالتأمل والتحليل وهي:

١. التأكيد على أن الجمال عملية تذوق فردية بشكل مقصود أو تلقائي.
٢. أن عملية التذوق هذه ينتج عنها موقف جمالي تجاه موضوع محل التذوق.
٣. التأكيد على أن التذوق الجمالي لا يتعلق بالاستحسان فقط، وإنما يصدر عنه أيضا التقبيح إذا وجد في العمل موضوع التذوق ما يستدعيه.
٤. التنبيه على وجود فروق بين الفن والجمال؛ فالجمال من حيث الموضوع بحسب ما يذكر الكتاب أوسع وأكثر رحابة من الفن؛ إذ الفنون بصفة عامة هي أحد مجالاته.

❖ **تعريف الجمال ومخرجاته في ميزان الفلسفة الإسلامية:**

هذا التعريف الذي ذكره الكتاب لا يتماشى مع التصور الإسلامي للجمال كمفهوم، فالفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة الغربية تضيق مساحة علم الجمال وتقصره كمفهوم على الأعمال الفنية فقط، بينما الفكرة الإسلامية الفلسفية للجمال أكثر رحابة اتساعًا من ذلك، وبالتالي يكون الكتاب يُؤصِّل لمفهوم الجمال الغربي. وتناول الكتاب المدرسي للفلسفة الجمال من خلال عدة محاور وهي: مفهوم الجمال في الفلسفة الغربية، ثم تناول القيمة الجمالية والتي انقسمت بحسب المدارس الفلسفية إلى نظرة موضوعية وأخرى ذاتية، وثالثا الإدراك الجمالي، وختم بالحكم الجمالي الذي يعد عملية تقييم، فإصدار حكم على العمل الفني. والقيمة الجمالية والحكم الجمالي تعدهما الفلسفة ذاتيين حيث يقومان على عملية إدراكية ذاتية لا يقابلها موضوع ما فهي تعتمد على علم

[١] الجمسي، عبد الله، وآخرون، الفلسفة للصف الثاني عشر– أدبي، ص ٢٠٠٢م، ص١٢٣.

وثقافة وبيئة المتذوق بغض النظر عما يقابله من موضوع؛ لذا هناك اختلاف ونسبية في الحكم على الأعمال الفنية.

ولكن ما يجب طرحه هنا سؤال مفاده: هل يجب وضع قيود في التعريف ليكون العنصر الأخلاقي –الخير– جزءًا لا يتجزأ من مفهوم الجمال وأحكامه وقيمه في مناهجنا الدراسية أم لا؟ وهل كل ما هو جميل خيرٌ بالضرورة؟ إن الذي يُعطي هذا السؤال أهميته هي الروابط الأساسية الموجودة بين علم الجمال والأخلاق، واهتمام كل منهما بالنواحي المرتبطة بالأحكام البشرية؛ فعلم الجمال يُعنى بالاستجابات العاطفية التي يظهرها الفرد تجاه التجارب الحسية التي يمر بها، والأخلاق مهتمة بالأحكام المتعلقة بالتفاعل بين البشر، وبالتفاعل بين البشر والموجودات الأخرى.

لقد أيد مجموعة من الفلاسفة في العصر الحديث العلاقة بين الأخلاق والجمال كما نجد عند الفيلسوف هربرت حينما أشار إلى أن الفلسفة التقليدية كانت على حق في جعل القيمة الأخلاقية شكلًا من أشكال القيمة الجمالية.

هذا السؤال أجابت عنه الفلسفة الإسلامية إجابة واضحة، وهي أن كل عمل لا بد له من هدف وغاية أخلاقية حتى يحوز على صفات الجمال وقيمه، وإذا جُرد العمل من هذا القيد فإنه يحوز على الاستقباح، وهو ما أشار إليه شرح التعريف الوارد في الكتاب، وبالتالي يلزم وضع القيد الأخلاقي حتى يتماشى التعريف مع مخرجاته وشروحه. وذلك لأن الثقافة هي أساس الفكر؛ فدين يحرص على نظرة خاصة وشاملة للكون والوجود ويهتم بالعلاقات بين البشر وبعضهم البعض بل بين الإنسان والطبيعة يستلزم ذلك الربط بين الفعل الخلقي وما هو جميل، وهذا واضح أشد الوضوح في قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المكر الذي لا يكون إلا لما هو حسن وما هو قبيح، فالنهي لما هو مستقبح من الأفعال والأمر بالمعروف لما هو مستحسن من الأفعال. ونجد ذلك الأثر في فلسفة ابن سينا حينما ارتبط مفهوم الجمال بنظرته للوجود وتصور المعرفة عنده[١].

---

[١] انظر تصور الجمال عند ابن سينا، لذة عياد العتيبي، مجلة المواقف، العدد١٢، ص٢٩٥–٣١٣

فأركان الإسلام كلها حتى يحوز صاحبها على قيم الجمال ومظاهره لا بد وأن ترتبط بالوازع القيمي والأخلاقي، فالصلاة كعمل تعبدي لا تحوز نصيبا من الجمال إلا بذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، هذا يعني أن الصلاة إذا جردها صاحبها من الجوانب الأخلاقية واكتفى بظاهرها فقط؛ فإنها تكون مستقبحة في حقه، وكذا الزكاة، قال تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، وكذا الحج، قال تعالى: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة: ١٩٧]. هذه الدعوة إلى فعل الخير، والتأكيد على أن الله يعلمه، يؤكد أهمية ارتباط كل الأفعال الإنسانية بالوازع الأخلاقي.

هذا الربط الوثيق بين أركان الإسلام والفعل الأخلاقي يجعلنا نجزم بأن الوازع الأخلاقي لا بد وأن يكون حدًّا جماليًّا حاكمًا للحكم بالجمال على الشيء من عدمه، وهذا ليس تحيزا للنظرة الفلسفية الإسلامية للجمال، فقد تماهى علم الجمال لدى أفلاطون –على سبيل المثال– مع الأخلاق؛ ففي نظريته الشهيرة "المثل": يحصر الخير المطلق في الجمال المطلق، ويولي جل اهتمامه بالتشابه بينهما على حساب الاختلاف، وهذا التشابه بحسب رأيه قائم على الأساس المشترك وهو القياس، فبالنسبة إليه يعتبر أن الجمال المطلق الذي يحتل الدرجة الأولى في سلم الحب، ليس إلا اسما آخر لفكرة الخير، ويدعو إلى عدم الفصل بين الخير والجمال؛ كما لا يجب الفصل بين الولد ووالديه[١].

الجدير بالإشارة إليه هنا هو الاعتراض الذي أورده الكثير على النظرية الأفلاطونية في علاقة الخير بالجمال، وفي نظريته "المثل" بشكل عام، والذي يرى أصحاب هذا الاعتراض بأن فكرة إخضاع الفن للقوانين يعرقل مسيرة الإبداع البشري، وأن الفنان أو طالب الجمال يجب عليه أن يعبر عن نفسه دون قيود أيا كان نوعها.

---

[١] ينظر: عمورا، هالة، هل يجب على الفن أن يحمل رسالة أخلاقية؟! أفلاطون وكانط يجيبان، موقع الباحثون السوريون، نشر بتاريخ: ٠٢-١٠-٢٠٢١م.

هنا يضع الإسلام حدًّا إنسانيًّا واقعيًّا للخروج من هذه الإشكالية من خلال المسؤولية والتكليف، فالإنسان مسؤول عن أفعاله، وهذه المسؤولية يترتب عليها التكليف، ومن ثم الحساب والجزاء، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ﴾ **[المدثر: ٣٨]** هذا الارتهان بين النفس وعملها يحتم على الإنسان الشعور بالمسؤولية تجاه كل ما يصدر عنه، وهذه المسؤولية هي التي تدفعه لارتباط أعماله الجمالية –أيا كان موضوعها– بالأخلاق.

يقول ابن عاشور: "وبهذا يكون قوله: ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ﴾ [المدثر: ٣٨] مرادا به خصوص أنفس المنذرين من البشر، فهو من العام المراد به الخصوص بالقرينة، أي قرينة ما تعطيه مادة رهينة من معنى الحبس والأسر. والباء للمصاحبة لا للسببية. وظاهر هذا أنه كلام منصف وليس بخصوص تهديد أهل الشر. و﴿رَهِينَةٌ﴾: مصدر بوزن فعيلة كالشتيمة فهو من المصادر المقترنة بهاء كهاء التأنيث مثل الفعولة والفعالة، وليس هو من باب فعيل الذي هو وصف بمعنى المفعول مثل قتيلة، إذ لو قصد الوصف لقيل رهين لأن فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث إذا جرى على موصوفه كما هنا، والإخبار بالمصدر للمبالغة"[١].

وبناء على ما سبق يوصي الباحثان بوضع الحد الأخلاقي كأحد عناصر التعريف بمفهوم الجمال في المناهج باعتباره أمرًا ضروريًّا ومهمًّا ليتماشى مع الرؤية الفلسفية الإسلامية الشاملة للجمال وقيمه ومعاييره.

المبحث الثاني: القيم الجمالية من خلال كتاب الدراسة في ميزان الفكر الفلسفي الإسلامي.

❖ القيم الجمالية في الكتاب محل الدراسة:

يُشير الكتاب محل الدراسة إلى "أن هنالك العديد من الموضوعات في الحياة تثير فينا شعورًا بالمتعة الجمالية، فالأعمال الفنية، والمناظر الطبيعية، وأغراض الزينة وغيرها تحدث فينا انجذابًا جماليًّا، وشعورًا بالمتعة عند إدراكها. وتعبر القيمة الجمالية

---

[١] التحرير والتنوير، (٣٢٥/٢٩).

عن هذا الشعور أو المتعة الجمالية تجاه موضوع فني ما، أي مقدار ما يثيره الموضوع من شعور جمالي في الإنسان، وما يتطلب ذلك من تحليل لهذه القيمة الجمالية التي يمكن إجمالها في نظريتين أساسيتين هما:

أ- النظرية الموضوعية: يرى أصحاب هذه النظرية أن القيمة الجمالية كامنة في العمل الفني، أي أن القيمة الجمالية موضوعية تظهر في العمل الفني نفسه، وتتميز بكونها ثابتة لا تتغير ولا تتنوع بحسب الأذواق. وينتج عن هذا أن العمل الفني يكون جميلًا أو قبيحًا لا بحسب المتذوق، بل بحسب العمل نفسه. وهذا يعني أن هناك قيمة جمالية واحدة للعمل الفني بغض النظر عن تفاعل المتذوق معه. ويعتبر النقاد التشكيليون أو أنصار الفن التشكيلي من أبرز المدافعين عن هذه النظرية، وحجتهم في ذلك أن الفن الجميل لا يعبر عن أية قضية واقعية، وأن الفن مستقل بذاته، ولا يخدم أي فكرة أو قضية ثقافية أو اجتماعية.

ب- النظرية الذاتية: يذهب أصحاب النظرية الذاتية عكس ما ذهب إليه أصحاب النظرية الموضوعية، فمثلًا، أشار الناقد الفني سي دو كاس إلى أننا عندما نقول إن موضوعًا معينًا له قيمة جمالية، فإننا نصف مشاعرنا، وأننا عندئذ لا نشير إلى سمات موضوعية. والمقصود بذلك هو أن العامل الذاتي، أي الإنسان، يلعب دورًا أساسيًّا، في تحديد القيمة الجمالية للعمل الفني، فالتفاعل بين الفرد والعمل الفني هو ما يثير متعة الاستمتاع أو النفور من هذا العمل[١].

ويذكر الكتاب -محل الدراسة- مبررات أصحاب النظرية الثانية -الذاتية-، وكأنه يتبناها، فيقول: وتتضمن هذه النظرية مجموعة من النتائج أهمها:

١- تؤكد هذه النظرية على أن القيمة الجمالية مسألة ذاتية صرفة مهما كانت جودة العمل الفني أو رداءته، فالإنسان المتذوق هو الذي يحدد القيمة الجمالية.

٢- إذا قارنا بين القيمة الجمالية والقيمة الأخلاقية، فإننا سنجد أن القيم الأخلاقية ذاتية أيضًا، ولكن هنالك ما يقابلها في الواقع من سلوك يمكن أن يوصف بأنه خير أو شر، بينما القيمة الجمالية ذاتية وليس لها كيان موضوعي؛ لأن الجمال شعور يتولد

---

[١] الجسمي، عبد الله، وآخرون، الفلسفة للصف الثاني عشر- أدبي، ص١٢٣ - ١٢٤.

ذاتيًّا داخل الشخص المتذوق تجاه عمل فني ما. وصحيح أن العمل الفني في معظم أنواع الفنون يوجد بشكل موضوعي، لكن القيمة الجمالية ليست كامنة فيه، بل هي ذاتية صرفة تخص الفرد المتذوق له.

٣- يترتب على هذا مسألة مهمة هي: القيم الجمالية نسبية وليست مطلقة. بمعنى أنه لا يوجد عمل فني يجمع عليه الجميع أنه جميل أو قبيح، فالذوق الفني مختلف من فرد لآخر، فإذا حكم شخص ما على العمل الفني بأنه جميل، فإنه يمكن لشخص آخر أن يحكم عليه بالقبح، ويمكن لشخص ثالث ألا يستهويه العمل الفني، وبالتالي لا يحكم عليه لا بالقبح ولا بالاستحسان.

هناك عوامل عدة تقف وراء الاختلاف في الذوق الفني والحكم النسبي على القيمة الجمالية، منها الخبرة الفنية التي يمتلكها الفرد، والاختلافات الثقافية والفكرية، والتفاوت الاجتماعي، والمستوى الحضاري لأمة من الأمم. هذا بالإضافة إلى العامل الزمني المتمثل في اختلاف الأعمال الفنية من عصر لآخر. فلو نظرنا للقيمة الجمالية في العصور الوسطى الأوروبية، فإننا نجدها مرتبطة بالجانب الديني، وذلك بحكم هيمنة الكنيسة على جميع مظاهر الحياة، وعندما انهار حكم الكنيسة تغيرت القيمة الجمالية في العصر الحديث، وكذلك الحال في حياتنا المعاصرة"[١].

❖ مخرجات القيم الجمالية التي تبناها الكتاب محل الدراسة في ميزان الفلسفة الإسلامية:

والكتاب محل الدراسة يستعرض وجهتي النظر في التعبير عن الحكم على الأشياء بالجمال من عدمه بصورة محايدة في البداية، ولكنه ذكر مبررات القائلين بالنظرة الذاتية دون مبررات القائلين بالموضوعية، وكأنه يتبنى النظرية الذاتية ضمنًا.

وصحيح أن الدوافع الذاتية تلعب دورًا مهمًّا في الحكم بالجمال على الأشياء من عدمه، ولكنها لا تصلح أن تكون معيار الأساس، والواجب في هذا السياق التفريق بين الثابت والمتغير، فالقيم الجمالية في العمل الفني أو غيره ثابتة، ولكن إدراك هذه القيمة من عدمها متغير بحسب قدرات الشخص نفسه في إدراك حقيقة الأمر الثابت الكامن

---

[١] المصدر السابق، ص ١٢٤ – ١٢٥.

في العمل؛ وبالتالي فإن النظرية القائلة بالقيمة الجمالية الموضوعية أكثر قربًا للفكر الفلسفي الإسلامي من النظرية الذاتية، وذلك لأن مقاييس الحكم بالجمال بحسب التصور الإسلامي تخضع بالأساس لمعايير ثابتة من أهمها:

أولا: المرجعية القرآنية الثابتة: إذ تنسجم الرسالة الفنية للقرآن الكريم مع مبادئ الإسلام العامة، ومقاصده الكلية، ودعوته للحق والخير والجمال، ووجوب الاستعلاء عن كل باطل، والاعتدال والتوسط، فيكون الفنان أو صاحب الإبداع أيًّا كان جنس فنه وصنعته مبدعًا تقيًّا وخاشعًا نقيًّا؛ دالًّا بعمله الإبداعي على جمال الخلق وسلامته النفسية والجسمية.

قال تعالى: ﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٨٠]، فالعمل الإبداعي الذي عليه مدار الآية مرتبط في قيمته الجمالية بالهدف منه، وهو (لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ) ولو خلا العمل من هذه الغاية الأخلاقية الثابتة لكان الحكم عليه بالقبح أمرا ثابتا أيضا في الحقيقة، حتى وإن اختلفت نظرة الرائي للعمل حسنا وقبحا؛ فالقيمة نفسها ثابتة.

يقول ابن عاشور: "وامتن الله بصنعة علمها داود فانتفع بها الناس وهي صنعة الدروع، أي دروع السرد. قيل كانت الدروع من قبل داود ذات حراشف من الحديد، فكانت تثقل على الكُماة إذا لبسوها فألهم الله داود صنع دروع الحلق الدقيقة فهي أخف محملا وأحسن وقاية"[١].

ثانيا: ثبات القيم الجمالية في المثل العليا الناظمة لها: يقال: وجه جميل، ووجه حسن، وإن فلانا حسن، أو جميل، ولا تراد صورته، وإنما يعنى أنه جميل الأخلاق محمود الصفات حسن السيرة، حتى يحب الرجال بهذه الصفات الباطنة استحسانا لها، كما يحب الصورة الظاهرة والحسن لغة مناقض للقبح[٢].

إن الوعي الجمالي الذي يتناول الأشياء والظواهر من خلال سماتها الحسية المدركة، وأثرها في الطبيعة النفسية والروحية للمتلقي، تعد منطلقا للمقاييس الجمالية

---

[١] التحرير والتنوير، (١٢١/١٧).

[٢] ينظر: بوزيدي، زهيرة، النظرية الجمالية عند الفلاسفة المسلمين، ص ١٧٨.

التي تشكل مضمونه القيمي؛ فالوعي يكمن في آليته الذهنية الانفعالية، على حين أن المقاييس تكمن في المثل العليا الناظمة لها[١]، ويرى الغزالي تمايزا بين الظواهر الجمالية الحسية التي مبدؤها التناسق والانسجام، والظواهر الجمالية المعنوية المرتبطة بالصفات الباطنة وأداتها القلب[٢].

ثالثا: التفريق بين الكامن والكائن: فالعمل الفني –أو غيره– يحكي عن الموجودات الكونية ليرسمه في لا نهائيته، وفي ديمومته، وفي انسيابه عبر الزمان ليكون فنًّا خالدًا يعبر تعبيرًا صادقًا لمعتقد الخلود، والخلود لا تمثله الجزئيات المتغيرة، إنما تمثله كليات الحركة، والصيرورة الدائمة من خلال السيل المتدفق[٣]، ليصبح الموضوع الذي ينتمي خارج الذات "بتوافر العقل الخالق وعند الفنان ونضوجه ووعيه بالتقاليد الفنية وإلمامه إلمام ذوق وإحساس بالأعمال الفنية السابقة واللاحقة له يسهل عملية امتزاج الذات بالموضوع... فلا يمكن بذلك فصل الذات عن الموضوع أو إعطاؤه قيمة بدون الصورة التي ترمز ليه والتي خلقها الفنان من ذاته وسماها النقاد بالتأمل أو لحظة استغراق الذات في الموضوع، وانتشارها فيه أو ما يسمى أحيانا بالخيال أو التصور أو الحدس مما يخلق تفاعلا جماليا نتاجه هندسة بين الباطن والظاهر"[٤].

وبناء عليه يوصي الباحثان بوضع مبررات النظرية الموضوعية للقيم الجمالية في المنهج الدراسي الخاص بموضوع الكتاب حتى نصل على الأقل لدرجة الحياد في طرح كلا وجهتي النظر في الموضوع.

---

[١] كليب، سعد الدين، وعي الحداثة، دراسات جمالية في الحداثة الشعرية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٧م، ص ٢٧.

[٢] ينظر: الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، (٢٨٠/٤).

[٣] عبده، مصطفى، المدخل إلى فلسفة الجمال، محاور نقدية تأصيلية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ١، ١٩٩٩م، ص ١٣٥.

[٤] العشماوي، محمد زكي، فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، دار العلم والمعرفة للنشر، ٢٠١٥م، ص ٥٢.

الخاتمة: (النتائج والتوصيات)

أولا: النتائج:

وبعد هذه الإطلالة السريعة على علم الجمال من خلال مقرر الفلسفة للصف الثاني عشر – أدبي، فقد خرجت هذه الدراسة بالعديد من النتائج، من أهمها:

١. أن تعريف علم الجمال في الكتاب محل الدراسة يتماشى بشكل عام مع النظرة الفلسفية الإسلامية، ولكن ينقصه وضع القيد الأخلاقي كحد أساسي في التعريف.

٢. أن الكتاب محل الدراسة يذكر القيم والمعايير الجمالية من خلال زاوية الموضوعية والذاتية، ويبرر للنظرة الذاتية ولا يبرر للنظرة الموضوعية، وهذا يخل بالحياد العلمي المطلوب في المناهج الدراسية.

ثانيا: التوصيات:

١. يوصي الباحثان بضرورة إضافة القيد والحد الأخلاقي إلى تعريف علم الجمال، وهو الحد الذي تميزت به الفلسفة الإسلامية عن غيرها.

٢. يوصي الباحثان بضرورة وضع مبررات النظرة الموضوعية باعتبارها الأقرب للفكر الفلسفي الإسلامي، لنصل في نهاية المطاف على الأقل للحياد بين النظرتين.

قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم العدراوي، ألكسندر غوتيليب باومغارتن، مؤسس علم الجمال، بتاريخ: ٢٨، نوفمبر، ٢٠٢٣م.
- ابن سينا، أبو علي بن الحسين، رسالة في العشق، تحقيق/ د. حسين الصديق، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٥م.
- ابن عاشور، الطاهر، التحرير والتنوير، دار النشر التونسية، تونس، ١٩٨٤م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، (ت ٧١١هـ)، تحقيق/ اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

- أبو شعيرة، خالد محمد، مفهوم الجمال من المنظور الإسلامي وبعض النظريات الغربية المعاصرة "دراسة مقارنة"، جامعة الأزهر – مجلة كلية التربية، ع ١٦٤، ج ١، ٢٠١٥م.
- ابن حزم، أبو محمد علي، طوق الحمامة، تحقيق/ إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠م.
- بدوي، عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٤م.
- بسيوني، محروس محمد محروس، الجمال في الإسلام: فلسفته ومعاييره، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، مج ١٤، ع ٢، 2017م.
- بغدادي، محمد، موسيقى الخط العربي عند أبي حيان التوحيدي، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، م١٥، ع ١، ١٩٩٦م.
- بوزيدي، زهيرة، النظرية الجمالية عند الفلاسفة المسلمين، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، المجلد ١٤، العدد ٥، ٢٠٢٢م.
- الترتوري، محمد، التربية جمالية، دار الشروق، عمان، الأردن، ٢٠٠٦م.
- الجسمي، عبد الله، وآخرون، الفلسفة للصف الثاني عشر– أدبي، وزارة التربية، الكويت، ط١، ١٤٤٣هـ،٢٠٠٢م.
- الدمرداش، عمرو، علم الجمال، الاستاتطيقا، ٢٠٢٤م.
- دناور، فطيم أحمد، مفهوم الجمال ومعانيه في الفكر الإسلامي، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها – كلية الآداب، ع ٤١، ص ٢، ٢٠١٥م.
- طه، مصطفى محمد، الجمال في المنظور الإسلامي، نادي المدينة المنورة الأدبي الثقافي، مج ١٧، ع ٣٣، ٣٤، ٢٠٠٠ م.
- عبده، مصطفى، المدخل إلى فلسفة الجمال، محاور نقدية تأصيلية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ١، ١٩٩٩م.
- العتيبي، لذة عياد، تصور الجمال عند ابن سينا، مجلة المواقف، العدد ١٢ / ١، ص٢٩٤-٣١٣.

- العشماوي، محمد زكي، فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، دار العلم والمعرفة للنشر، ٢٠١٥م.
- عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨م.
- عمورا، هالة، هل يجب على الفن أن يحمل رسالة أخلاقية؟! أفلاطون وكانط يجيبان، موقع الباحثون السوريون، نشر بتاريخ: ٠٢-١٠-٢٠٢١م.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت.
- كليب، سعد الدين، وعي الحداثة، دراسات جمالية في الحداثة الشعرية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٧م.
- كمال عبد العزيز، ألفت، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١.
- منير، كمال، قضايا جمالية من أصولها القديمة على دلالاتها المعاصرة، دار المعارف، بيروت، ط ١، ٢٠١٣م.